الاشكالية الثقافية في الصومال و اثرها على الوحده الوطنية بعد الاستقلال

ا.م.د. سؤدد كاظم مهدي
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

المقدمة

يدور موضوع الاشكالية الثقافية في الصومال بعد الاستقلال السياسي من الاستعمار البريطاني عام ١٩٦٠ ، حول جانبا مهما من جوانب العلاقة الترابطية ما بين الوحده الثقافية وبناء الدوله بكل ما تحمل من مقومات من حيث اللغه والدين والترابط الارضي ضمن حدود الجغرافية لذلك الكيان السياسي. ومن المفارقة تعتبر الصومال من الدول الاكثر انسجاما في الجانب القومي والديني والمذهبي اذ يشكل المسلمون ٩٨% من سكان البلاد ويدين اغلب الشعب الصومالي بالمذهب الشافعي ويشترك بلغه واحده رغم وجود لهجات مختلفه اضافة الى التقارب العرقي والاثني بين مكوناته ، الا ان تلك الدوله لم تتمكن من النجاح في بناء دولة وفق اسس مركزية وقوية ، وهو عكس ذلك مانجد ه في الدول المجاوره في شرق افريقيا ، حيث يعكس مفهوم الجدلية مابين الانسجام الاجتماعي والثقافي وتاسيس الدولة جانبا اخر في عملية الاثراء والتنوع في التعايش تحت مظلة الوطن والمصير المشترك ، حيث عرفت تلك الدول في التنوع الاثني واللغوي مع وجود ديانات مختلفه داخل الدوله الواحده.

وفي سياسة حكومية ضاعت فيه الصومال وابتعدت من خلالها عن عمقها العربي والثقافي ، تبني نظام الرئيس محمد سياد بري (١٩٦٩-١٩٩١) كتابة اللغه الصوماليه بالحروف اللاتينية في عام ١٩٧٢ وان تكون الابجديه اللاتينيه هي الابجديه الرسميه الوحيده المعتمده لكتابه اللغه الصوماليه . ومن الجدير بالذكر ان الاستعمار البريطاني للصومال (١٨٨٤-١٩٦٠) والايطالي لم يفرض استعمال الابجديه اللاتينيه في مراحل تاريخ استعماره الطويلة ، كما لم تتبنى اي من الحكومات الصوماليه بعد الاستقلال اي قرار رسمي بهذا الشأن بالطرق الديمقراطيه وذلك لتضارب الاراء والمواقف ولكن النظام العسكري تحت قياده محمد سياد بري وضع برنامجه المذكور لترسيخ هويه صوماليه جديدة كما قرر في الوقت نفسه الانضمام الى جامعه الدول العربيه في عام ١٩٧٤ في خطوة حاول فيها ترسيخ الانتماء العربي للصومال وتعزيز مجاله الحيوي الاقتصادي والثقافي ليصبح الصومال الدوله العربيه الوحيده التي لا تنطق باللغه العربيه ولا تستخدم الابجديه العربيه وهو ما عكس مدى تخبط نظام سياد بري في مجال سياسته الخارجيه

ان ازدواجية الانتماء بين الهويه العربيه والافريقيه اضرت بالصومال اكثر من ما اثمرت به من منافع ، وذلك لكون كل طرف يعتبر الصومال يميل الى الطرف الاخر ولم يتمكن القاده السياسيون بعد الاستقلال وتحديدا خلال مرحله حكم محمد سياد بري من رسم سياسة متوازنة في المعادلة بين الطرفين والاستفادة من الجانبين في وقت واحد

وذلك بسبب غياب قيادة واعية ومخلصة في البلاد التي انتهت الى انهيار الدولة ومؤسساتها الحكومية والدخول في دوامة الحرب الاهلية منذ عام ١٩٩١ .

اولا . الصومال . الموقع والتركيبة السكانية .

تقع الصومال في منطقة القرن الافريقي وهي ذلك البروز الشرقي من القارة الافريقية ، يحدها من الشمال الغربي جيبوتي ، ومن الجنوب الغربي كينيا ، ومن الشمال خليج عدن ومن الشرق المحيط الهندي ومن الغرب اثيوبيا وهي تملك أطول سواحل بحرية في أفريقيا. بنحو (١٩٥٠)ميل ، تعرف تضاريس الصومال بالتنوع ما بين الهضاب والسهول والمرتفعات والصحاري ، وهي ذات مناخ صحراوي حار عموما على مدار السنة ، ولذلك لا تزيد مساحة الأراضي الصالحة للزراعة عن ٢% فقط من مساحة للصومال. [١]

ينتمي سكان الصومال الى قومية الصومال بنحو ٨٥% منهم في حين تشكل مجموعات عرقية اخرى النسبة الباقية البالغة ١٥% من عدد الاجمالي للسكان ، وهي البانتو والبناديريون والباراوانيون والباجونيون والهنود والايرانيين والعرب ، يعتنق الصوماليين الدين الاسلامي بنسبة ٩٨ % وأغلبهم من اتباع المذهب الشافعي مع وجود نسبة من معتنقي المذهب الشيعي ، هذا وتم تعريف الإسلام في الدستور الصومالي بأنه الديانة الرسمية للبلاد وأن الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع . [٢] اما اللغة الرسمية للبلاد فهي أحد اللغات الكوشية وفرع من اللغات الافريقية الاسيوية ، وهي أقرب الى لغة عفار التي يتحدث بها أهل اريتريا واثيوبيا وجيبوتي ، ومع ذلك تضم اللغة الصومالية العديد من الالفاظ العربية [٣].

تعد القبيلة الركيزة الاساسية الذي يقوم عليها المجتمع والنظام السياسي في تحديد هويته اذ يعرف اكثر االسكان انفسهم عبر الانساب العشائرية ، ولذلك ينقسم الصوماليين الى قبائل وعشائر التي تنقسم بدورها الى حوالي (٨٥) قبيلة التي تنتمي الى قبليتين رئيسيتين [٤] . وعموما أن الصوماليين ينتمون الى الحاميين الشرقيين وتحديدا العنصر الكوشي الذى يشمل كلا من البجة والبربر والنوبيين و الجالا الاروموا، والدناكل العفر . وبالتالى فالصوماليون كغيرهم من الشعوب هم خليط من الأجناس ولايمكن ان نقول أن كلهم ينحدرون من أصل واحد **وبناء** على ذلك يمكن ان نقسمهم الى ثلاث فئات :

المجموعه الأولى : البانتو : أصلهم من البانتو وجاءوا من جهة الجنوب – كينيا وتنزانيا – وهم من المزارعين الذين يسكنون حول ضفاف الأنهار.

المجموعه الثانية : الأسيويون وهذا الجنس من القارة الأسيوية وأكثرهم من العرب وبعضهم ايرانيون وهنود ويسكن هؤلاء المدن الساحلية. [٥]

المجموعه الثالثة : الحامية وهؤلاء من الحاميين (Hamitic). وأكثرهم رعاة أو كانوا سابقا رعاة ، وكانوا يشتركون بوشائج اجتماعية مع اثيوبيا ، وكذ لك مع المصريين وسكان البربر فى شمال أفريقيا ،وهذه الشعوب – أى الجماعة الحامية – يطلق عليهم شعوب افرو أسيوية، وينقسمون الى أربعة أقسام : مصريين قدماء ،وبربر ، وكوشيون

"Kushitic" ، وساميون "Semitic" ، ويشير بعض الباحثين إلى أن الغالا ، والعفر والصومال ليست عبارة عن ثلاث قبائل وإنما هي عبارة عن ثلاث جماعات رئيسية كل منها يشمل مجموعة من القبائل والعشائر . وسكان الصومال من أقسام كوشتك و يصنفون ضمن الشعوب الأفروأسيوية [٦] ،

ثانيا: جذور الانتماء العربي للصومال .

تمتد العلاقات التاريخية العربية – الصومالية الى تاريخ ما قبل الاسلام ونظراً لتشعب الموضوع سنتطرق الى بعض مظاهر تلك الروابط وابعاد تفاعلها على المستوى السكاني والثقافي والتجاري واثرها على التواصل و التعاون بينهم. اذ يرى الباحثون في علوم الجغرافية في هذا الصدد ان الصلة بين سكان منطقة الجزيره العربية والصومال ترجع الى بدايات تشكل الجغرافية الطبيعية عندما كانت افريقيا والشرق العربي رقعه واحدة ، كما كانت سواحل المحيط الهندي المطلة على الجانبين العربي والافريقي تمثل همزة تواصل مهمة بين المنطقتين عندما استغلت السفن العربية الرياح الموسمية لتسهيل رحلاتها في منطقة المحيط الهندي . وهو ما يعكس اجمالاً قدم الصلة بين المنطقتين والتشابه اللغوي والثقافي بين الشعوب الناطقة باللغات الحامية والشعوب الناطقة باللغة السامية (كالعرب والامهره). وتشمل هذه اللغات قدراً كبيراً من المفردات العربية، وهو ما اثر بشكل واضح على التبادل ومن ثم التأثير الثقافي بين الجانبين التي تعود الى جذور تاريخية بعيدة [٧]، وهو ما جعل بعض الباحثين يرجح ان هاتين المجموعتين قد ينتميان في اصولهما البعيدة الى شعب واحد[٨].

كان لاعتماد سكان الجزيره العربية على العمل بالتجارة وتأسيس حركة تجارية نشأت في المحيط الهندي دوراً كبيراً في تحول الساحل الشرقي لأفريقيا الى شريط عربي عندما تكثفت حركة الهجرة والنزوح بين القرن السادس والقرن الثالث عشر الميلادي وكان الساحل الصومالي الافريقي بحكم اطلاله على مضيق باب المندب هو الاكثر جذبا للهجرات العربية عندما تكونت بيئة عربية مناسبة هناك عن طريق التزويج والاستقرار[٩].

ادى ظهور الاسلام في شبة الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي الى زيادة الصلات العربية – الصومالية بشكل خاص، عندما منحت مادة الاسلام كحضارة على خلق وحدة ونهضه ثقافية ووعاء شامل للفكر الاسلامي وسياج فكري وديني للعرب ، وهو ما ادى الى تطور كبير في نوعية وطبيعة العلاقات التاريخية بين العرب والأفارقة عموماً، عندما كانت هجرة المسلمين الى الحبشة التي امتدت الى حدود الصومال الساحلية آنذاك، اول اتصال رسمي للإسلام بأفريقيا ووجد المسلمون الحماية والرعاية في كنف ملك الحبشة المسيحية التي بدورها كانت سبباً في توجه موجه الفتوحات الاسلامية نحو السودان ومصر وشمال افريقيا دون التمركز في منطقة القرن الافريقي القائمة تحت نفوذ ملكة الحبشة المسيحية[١٠] حتى القرن العاشر الميلادي هذا ولم يقرب التأثير الاسلامي من الدعاة والتجار والعرب مستوى الشريط الساحلي من منطقة القرن الافريقي لتعذر التوغل في الهضبة الحبشة التي كانت في ظل مملكة الحبشة، ولكن في القرن العاشر الميلادي بدأت المؤشرات العربية الاسلامية عبر الطرق التجارية بين بدو العفار الدناكل والساهو تتدفق ولكن وجود الدين المسيحي في

هضبة الحبشة في داخل منطقة القرن الافريقي وقفت في وجه التيار العربي الاسلامي[١١].

وقد اثمرت تلك المؤثرات الاسلامية الوافدة الى ميناء زيلع الى قيام عدد من الامارات عرفت بـ" امارات الطراز الاسلامي " لأنها على ساحل البحر الاحمر كالطراز لمملكة الحبشة، وفي القرن التاسع الميلادي تمكنت تلك الامارات الاسلامية بزعامة امارة اوفات من تأسيس " حلف اسلامي " يتمتع بنفوذ سياسي كبير ويسيطر على جزء كبير من موارد الاقليم وتجارته الخارجية، ما ساعد على هذه الهيمنة الاقتصادية ان تجارة البحر الاحمر والمحيط الهندي كانت تحت السيطرة العربية آنذاك[١٢].

ثالثا:اثر السياسة الاستعمارية واثرها على الوحده الثقافية في الصومال ١٨٦٩_١٩٦٠ .

شهدت الصومال ومنطقة القرن الافريقى فى المدة ما بين افتتاح قناة السويس للملاحة الدولية عام ١٨٦٩وبين نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، تنافسا استعماريا حولها بفعل الاهمية الاستراتيجية التى تتمتع بها كمنطقة تربط ما بين البحرين الا حمر والعربى عبر مضيق باب المندب ، الذى انتهى باتفاق الدول الاوربية الاستعمارية نحو تسوية مشكلاتها فى القارة الافريقية على نحو الاحتلال والتقسيم بموجب مقررات مؤتمر برلين عام ١٨٨٤-١٨٨٥ [١٣] ، الذى اتضح معالمه فى المنطقة عندما تم تقسيم الصومال الى خمسة اجزاء وتوزيعها على دول استعمارية هى بريطانيا وفرنسا[١٤].

وكانت ايطاليا الدولة الاوربية الثالثة التي ثبتت وجودها على ساحل الصومال الجنوبي،لتعلنه مستعمرة ايطالية في عام ١٨٩٧،اما اثيوبيا فقد منحت الاجزاء الصومالية الغربية التي عرفت باقليم اوغادين،بموجب التحالف الاثيوبي- البريطاني الذي عقد بين الطرفين في عام ١٨٩٧ [١٥] ،لمساعدة بريطانيا في اخماد الثورة المهدية في السودان[١٦]،واخيرا كان الجزء الخامس من حصة كينيا بعد ان قامت بريطانيا بمنحها اقليم افندي في عام ١٩٣٥[١٧].

شهد الدور الاثيوبى فى المنطقة تحولا اداريا وسياسيا اخر خلال سنوات الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥) بعد الاحتلال الايطالى لاثيوبيا ،عندما وضعت بريطانيا اقليم الصومال الايطالي تحت السيطرة البريطانية(١٩٤١-١٩٤٩)،واعتباره جزءا من الادارة العسكرية البريطانية[١٨]،كما اضافت في عام ١٩٤٣ اقليم اوغادين(لصومال الغربي) ، بعد فصله عن اثيوبيا ، تديره القوات العسكرية البريطاية وبذلك وضعت كل الاقاليم الصومالية،ما عدا جيبوتي كانت خاضعة للسيطرة الفرنسية،تحت السيطرة البريطانية[١٩].

وبعد عشر سنوات تقريبا (١٩٤١-١٩٥٠) من الادارة العسكرية البريطانية للصومال،وتمهيدا لاستقلال المنطقة ،وضعت الحكومة البريطانية اقليم الصومال الايطالي تحت الوصاية الايطالية.كما تم الاتفا ق مع اثيوبيا ان يكون اقليم اوغادين تحت الحكم الاثيوبي بعد انسحاب القوات البريطانية منها ابتداء من ٢٨ شباط ١٩٥٥(٢٠).وقد بقيت الاقاليم الصومالية موزعة بين الدول الاستعمارية حتى تم عرض القضية على الامم

المتحدة واعلان استقلال اقليم الصومال البريطاني والايطالي وتوحيدهما تحت اسم دولة الصومال الديمقراطية في عام ١٩٦٠[٢١].

بدأت الإشكالية الثقافية في الصومال على حد معظم الآراء التي تناولت موضوع بناء الدول واستقلالها الثقافي باعتبار الوحدة الثقافية هي الاساس لبناء الحياة الفكرية والوحدة الوطنية وهو ما يوضح صحة العلاقة بين الاستقلال السياسي للدول ووحدتها الثقافية ،

. " ان النسيج الوطني للدولة التي تتوافر فيها مقومات الوحدة الثقافية عادة مايكون امتن من النسيج الوطني لتلك الدولة في حال افتقارها لمقومات الوحدة الثقافية وبالتالي يتعرض سلمها الاهلي للانهيار من فترة ال اخرى" .[٢٢]

اما بالنسبة للصومال فقد فرضت عدة قوى استعمارية سيطرتها على السيادة الصومالية في فترات تاريخية مختلفة وبأستراتيجيات مختلفة وفي الوقت ذاته أيضا أكثر من قوى إسلامية جاءت إلى المنطقة في فترات تاريخية متباينة واستطاعت بسط حكمها على أجزاء من الأراضي الصومالية وكان آخرها الدولة العثمانية وبعدها الدولة المصرية التي حكمت بعض المناطق الشمالية في الصومال بالنيابة عنها وسلطنة زنجبار في الحنوب ، ولكن أيا من تلك القوى المختلفة لم تستطع خلق حكم مشترك يشمل الامتداد السكاني للصوماليين ، وكان القاسم المشترك بينها جميعا أن معظمها تركز في المناطق الساحلية والمدن الكبرى ذات الأهمية التجارية. وتكون بريطانيا الوحيدة التي سيطرت على المساحة الأكبر للأراضي الصومالية في منطقة القرن الأفريقي باستثناء جيبوتي الخاضعة لحكم فرنسا آنذاك، وذلك في فترة السنوات التسع (١٩٤١-١٩٥٠م) التي أعقبت هزيمة إيطاليا وهو ماشجعها على أن تعرض استعدادها لجمع الصوماليين تحت حكمها المباشرفي عام ١٨٤٨م .[٢٣]

كما هو معروف ان الصوماليين قبائل متنافرة ومتنقلة وسط حدود جغرافية غير محدده. ولذلك أخذت المقاومة في الجنوب والتمرد في الشمال ضد الاستعمار الطابع القبلي أكثر من الطابع الجامع القومي، ولوكان الصوماليون وافقوا على مبادرة بريطانيا على وصايتها بدلا من إيطاليا في ١٩٥٠م ومن ثمّ طالبوا بالوحدة القومية في إطار الحكم البريطاني ثمّ ياتي المناداة بالاستقلال السياسي الموحد كمرحلة اخرى ، لربما كانت مطالبهم أكثر واقعية من تلك المطالب .التي تنادي بوحدة الاراضي في الصومالالكبير واقليم اوغادين في اثيوبيا [٢٤]

ويبدو أن الفكر السياسي للصوماليين ومطالبتهم بالوحدة القومية لم يكن واعيا بمايكفي حول طبيعة النظام الدولي الناتج عن الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ حيث إن مطالبة الصوماليين بالوحدة القومية كانت أشبه بمطالب ألمانيا التي كانت تعتبر امتداد الجنس الآري– الألماني الحدود النهائية لدولتها، وكان يسود عند الدول المجاورة للصومال نفس ماكان يسود عند تلك الدول في أوربا وكانت تشارك مع تلك الدول هواجسها بطريقة كانت تلك الدول تفهمها أو على الأقل تقبلها، كما أن مطالبة القوى السياسية الوطنية بالوصاية ينمّ عن سوء إدراكها للمعادلة السياسية الدولية وتعارض مصالح الدول المنتصرة فيما بينها وأن منظمة الوحدة الأفريقية التي تمّ تأسيسها عام ١٩٦٣ في أديس أبابا قررت ترك قضايا الحدود كما تركها الاستعمارلسد الباب امام أي نزاعات حدودية مقبلة في القارة وكانت تدرك أن التقسيم السياسي للدول هي نتيجة

استعمارية أدت إلى تقسيم المجموعات القبلية الواحدة إلى عدة دول واحتواء الدولة الواحدة إلى عدة إثنيات في القارة الأفريقية والصومال هي من بين من تعرض لمأساة التقسيم .(٢٥)

رابعا : الصومال بين جدلية الانتماء العربي والافريقي في عهد سياد بري .

انضم الصومال إلى جامعة الدول العربية في عام ١٩٧٤ قبل دخوله الحرب مع إثيوبيا بقرار من الرئيس الصومالي محمد سياد بري، الذي لم يجد أقرب هوية إلى الفرد الصومالي من الهوية العربية ولهذا قرر الانضمام إلى جامعة الدول العربية، القرار الذي أثار جدلًا في الأوساط الثقافية الصومالية والاقليمية باعتباره خطوة تاريخية تُحسَب لسياد بري، وبين من يعتبر القرار خطأ تاريخيًّا دفع الصوماليين ثمن الإشكالية الكبرى التي تواجه الصوماليين أنهم لا يتكلمون اللغة العربية بل لديهم لغتهم الخاصة، وإن كان ٤٥% تقريبًا من مفرداتها يعود جذوره إلى اللغة العربية. ومن الملاحظ أن مساحة اللغة العربية تتضاءل في الصومال، ففي عهد الاستعمار وما قبله كانت اللغة العربية أقوى مما هي عليه اليوم، وكانت مقديشو والمدن الساحلية مثل: كسمايو، ومركا، وبراوة، وبوصاصو، وبربره، مدنًا عربية يتكلم سكانها العربية بطلاقة في حين انحصرت اللغة العربية في حقبة الحكم العسكري في المحاكم الشرعية وزوايا المساجد. إن التداخل الثقافي والروحي من خلال القصص والأغاني والشعر والأدب والمجلات العربية ، إضافة إلى البُعد المعرفي المتمثِّل في البعثات الأزهرية والمناهج العراقية منح اللغة العربية وجودًا واضحا في داخل الدولة الصومالية الوليدة، ولكن يظل البُعد الديني منذ أن وصل الدين الاسلامي إلى السواحل الشرقية لإفريقيا، هو الرابط الأقوى الذي يربط العرب بالصوماليين .(٢٦)

ويرى بعض المؤيدين لهوية الصومال الإفريقية الذي ذهب إلى أن الصومال إفريقي تاريخًا وجغرافية، وأن انضمامه إلى جامعة الدول العربية ما كان إلا قرارًا سياسيّ، مشيرًا إلى أن الصومال يعيش الآن تبعات هذا القرار "غير الحكيم"، متمثلًا ذلك في أزمة هويته الثقافية وينتقد بشدة الفكرة والقائلة: "إن الصوماليين وجدوا أنفسهم بالصدفة في إفريقيا ولكنهم ليسوا إفريقيين"، ويضيف: إن أزمة الهوية التي يعيشها الصومال نتاج هذه الفلسفة الخاطئة، في المقابل ترى اطراف اخرى " أن الهوية الصومالية من جذور عربية تتحكم فيها ثقافة القبيلة وتراثها وتقاليدها مع إقراره بوجود أقليات من هويات أخرى .(٢٧)

ونتيجة لذلك يتأرجح الصومال بين انتمائه العربي والإفريقي، كما هي السياسة الخارجية الصومالية التي تقوم على ركيزتين أساسيتين لا يمكن الاستغناء عن إحداهما لصالح الأخرى، وهما: حُسن العلاقة مع كلٍّ من دول الجوار والمنطقة العربية ، وعليه فلابد من بناء علاقات قوية بين العرب ودول الجوار الإفريقية لمصلحة الصومال.
ولذلك ينبغي على صانع القرار الصومالي جذب انتباه الدول العربية تجاه بلادهم كما على الدول العربية الاهتمام بالصومال باعتباره دولة استراتجية حتى يقوم بدوره الهادف في حماية امن البحر الاحمر ، وهذا يتطلب الدخول بقوة في مشروع المصالحة الوطنية، والمساعدة في استكمال كتابة الدستور وبناء وتمكين القوات الصومالية وأجهزة القضاء، ودعم مشروع عام٢٠١٦ في إجراء شكل من أشكال الانتخابات وفق صيغة سياسية في

الحُكم تجمع شمل الصوماليين. وكما هو معروف أن الصومال بات وكأنه سقط من الاهتمام العربي لدرجة تبدو معها المسألة الصومالية وكأنها شأن غير عربي. (٢٨)

كما يعيش الصومال جدل الهوية مع نفسه ومحيطه الخارجي سواء العربي والإفريقي حيث مرَّت العلاقات الصومالية مع جواره الإفريقي بمراحل عديدة من العداء إلى الصداقة وصولًا إلى التدخل العسكري، ولا تزال العلاقات الصومالية مع محيطه امن دول الجوار تثير اسئلة الباحثين في قضايا منطقة القرن الإفريقي، ويرى كثير من المراقبين أن دول الجوار تشكِّل عامل عدم استقرار أكثر مما تمثِّل عامل استقرار وذلك لرسوخ فكرة مفادها أن مصالح دول الجوار ستتعرض الى التهديد في حالة انتهاء الأزمة في الصومال ، وأن تحقيق مصالح دول الجوار الاستراتيجية تكمن في بقاء الصومال على حالته وذلك طبقا لاستراتيجيات تقوم بها هذه الدول في حالة خروج الصومال من ازمته وحتى لا يطالب بالاقاليم الصومالية التي ألحقها الاستعمار بتلك الدول وهي اثيوبيا واريتريا . (٢٩)

ولكن من ناحية أخرى فإن بقاء الصومال على حالة الفوضى وغياب هيكل الدولة لا يساعد في استقرار هذه الدول ككيانات منفصلة بينها حدود ، وقد انعكست بالفعل الظروف الأمنية على دول الجوار من الإرهاب وتدفق موجات الهجرة والقرصنة ، الذي واجه صراعا سياسيا حول السلطة وتدمير مقدرات وثروات البلد لخدمة المصالح الأجنبية. (٣٠)

كما على الصوماليين اقامة علاقة مع كل مكوِّن من مكوناته الاجتماعية مع مراعاة أن تكون العلاقة متكافئة مع كلٍّ من محيطه الجغرافي والثقافي، وبعبارة أخرى يعني تشكيل هوية صومالية تحمل في طياتها الانتماء العربي إلى جانب الانتماء الإفريقي، والاستناد لواقع أن الصومال ككائن اجتماعي وسياسي قائم بذاته دون أن يماثله أي كائن آخر في العالم في هويته ولكنه يشارك هويته مع العديد من الدول وخاصة العربية والإفريقية والإسلامية. (٣١)

وفي خطوة باعدت بين الصومال وعُمقه العربي والثقافي تبنَّى نظام "محمد سياد بري" كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني ليؤكد الهوية العربية الصومال ، كانت الأبجدية العربية في تنافس شديد مع الأبجدية اللاتينية منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٧٢ عندما قرَّر النظام العسكري أن تكون الأبجدية اللاتينية هي الأبجدية الرسمية الوحيدة المعتمدة لكتابة اللغة الصومالية. والغريب أن البريطانيين والإيطاليين لم يفرضوا استعمال الأبجدية اللاتينية إبَّان استعمار كل منهما لجزء من الصومال حتى الاستقلال عام ١٩٦٠. كما لم يستطع أيٌّ من الحكومات الصومالية بعد الاستقلال اتخاذَ قرار رسمي بهذا الشأن بالطرق الديمقراطية؛ وذلك لتضارب الآراء والمواقف والمصالح. ولكنَّ النظامَ العسكري وضع ضمن برامجه بندًا يتعلق بحسم أمر الأبجدية لترسيخ هوية صومالية ثورية، ولكنَّ ذات النظام قرَّر انضمام الصومال لجامعة الدول العربية عام ١٩٧٤ ليصبح الصومال الدولة العربية الوحيدة التي لا تنطق باللغة العربية كلغة أولى ولا تستعمل الأبجدية العربية رسميًّا في كتاباتها في خطوة تعكس مدى تخبط النظام العسكري في سياسته الخارجية . (٣٢)

تميزت الثقافة السياسية في الصومال منذ الاستقلال عام ١٩٦٠ باسس عديدة وهي الحفاظ على الثقافة القبلية ، وتقليد الصورة الاستعمارية ، والاعتماد على التمويل

الخارجي في اعداد العمل الثقافي ، كما لم تتبلور في الصومال اية مؤسسة ثقافية تقوم على اساس الوحدة الوطنية كالابعاد التراثية المستمدة من التاريخ الصومالي ، وان ظهرت منظمات وحركات ثقافية ذات تاثير محدود ، ويعود السبب الذي حال دون تاسيس مؤسسات ثقافية وطنية في الصومال هو ارتباط اغلب النخب الثقافية بالثقافة الرعوية القبلية وانشغالها بتحقيق الطموحات الشخصي، ولاننسى ان المجتمع يحاول الى تطوير ثقافته والارتقاء بها في ظل انتشار الامية بشكل واسع وما يعرف عن المجتمع بانه بدوي يعيش عدم الاستقرار وكثرة الترحال فضلا عن محدودية انتشار اللغة العربية وهذه عوامل كلها ساعدت في تاخر الثقافة في المجتمع ، كما كان لعدم الاستقرارالسياسي والنزاعات المسلحة دورا في عرقلة ذلك التطور علما ان ما يجري لايقوم بتهديد الحياة الثقافية فحسب بل يهدد الحياة التعليمية والاقتصادية والتجارية .

الخاتمه

- فرضت عدة قوى استعمارية سيطرتها على السيادة الصومالية في فترات تاريخية طويلة وبأستراتيجيات مختلفة ، وفي الوقت نفسه جاءت قوى إسلامية إلى المنطقة في فترات تاريخية متباينة واستطاعت بسط حكمها على أجزاء من الأراضي الصومالية وكان آخرها الدولة العثمانية وبعدها الدولة المصرية التي حكمت بعض المناطق الشمالية في الصومال بالنيابة عنها وسلطنة زنجبار في الجنوب ولكن تلك القوى المختلفة لم تستطع خلق حكم مشترك يشمل الامتداد السكاني للصوماليين.

- إن بقاء الصومال على حالة الفوضى وغياب هيكل الدولة لا يساعد في استقرارمنطقة القرن الافريقي و على القياده الصومالية لابد أن تبذل كل جهودها لتغيير النظرة السائدة والمترسخة والمتمثلة في اعتقاد دول الجوار الصومالي أنه لا ينتمي إلى إفريقيا ،إضافة إلى أنه متى ما اسس بلدا قويا متماسكا ثقافيا وسياسيا واقتصاديا ، ويجب أن يستثمر ذلك في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وكل الفعاليات والأوساط الحية كالمنتديات والمؤتمرات الدولية وعبر البرامج الثقافية كدبلوماسية شعبية. إن تغيير تلك النظرة النمطية، وإحلال الفهم القائم على اعتبار ازدواجية التداخل الحاصل ضمن انتماء الصومال بين الهوية الإفريقية والعربية، مكانها يعد مصدر مهما إذا ما أُحسِن الاستفادة منه.

- إن أكثر لغة سائدة في إفريقيا هي اللغة العربية، فضلا عن أن اللغة العربية بذاتها منتمية لمجموعة اللغات "الإفريقية-الآسيوية"، ويُرجَّحُ أن نشأتها كانت في القارة الإفريقية، إضافة إلى انتشار الإسلام في القارة الإفريقية وارتباط كثير من اللغات الإفريقية باللغة العربية، وعليه، فلا يوجد صراع هوية في الصومال بين هذين المكونين ، وبإمكان الصومال أن يحافظ على هويته العربية إلى جانب هويته الإفريقية كما أن العكس صحيح أيضًا، ويمكن أن نأخذ العبره مثال دولة إريتريا التي أقصت المكوِّن العربي في هويتها وتنكَّرت له رغم بروز الهوية العربية الثقافية فيها،.

- ينبغي ان يدرك صانع القرار في الصومال ان مفتاح نجاح بلادهم و اعاده بناء بلدهم يكمن في طبيعه العلاقة بين الانتمائين المؤثرين وهما العربي والافريقي وان تكون طبيعه تلك العلاقه متوازنه مع كل من محيطه الجغرافي اي بمعنى اخر هويه الصومال تحمل في طياتها انتماء عربي وافريقي مع الحفاظ على واقع الصومال ككيان اجتماعي وسياسي قائم بذاته .

قائمة الهوامش والمصادر

١. The Encyclopaedia Americans, U.S.A, vol . ٢٥.PP.٢١١.٢١٥ . vol . ٢٥.PP.٢١١.٢١٥ ١٩٧٩.
٢. Ibid.
٣. عبد السلام ابراهيم بغدادي، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في افريقيا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٣، ص٣٢.
٤. برنامج الامم المتحدة الانمائي ، تقرير التنمية الانسانية العربية للعام ٢٠٠٩،لبنان ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣٨
٥. محمد حسين معلم على ، الثقافة العربية ودورها فى الصومال القاهرة ، دار الفكر العربى ، ط الأولى، ص .١٣,١٤
٦. المصدر نفسه،ص١٥
٧. ان المجموعة السكانية الناطقة باللغات الحامية تنتشر على السواحل الشرقية والشمالية لأفريقيا وتتكون من الصومال وقبائل الغالا والعفر وبعض القبائل الارتيرية والبجه والنوبيين في السودان وغيرها . ينظر . يوسف فضل حسن، الجذور التاريخية للعلاقات العربية الافريقية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، ص٢٧.
٨. المصدر نفسه، ص٢٨.
٩. مجموعة باحثين، العرب والقرن الافريقي، جدليه الحوار والانتماء، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٣ ، ص٦٤.
١٠. يوسف فضل حسن، المصدر السابق ، ص٢٨- ٢٩.
١١. صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى في القرن الا فريقي، القاهرة، ١٩٨٠، ص٣٣.
١٢. السيد حمدي سالم، الصومال قديماً وحديثاً، القاهرة، ١٩٦٢، ص٢٨
١٣. محمد عبد الغني سعودي، الصومال عضو جديد بالجامعة العربية، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد الخامس، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٤، ص٨.
١٤. جلال يحيى ،التنافس الدولي حول الصومال، القاهرة، ١٩٧٩، ص٧٩.
١٥. رجب حراز،سواحل البحر الاحمر، القاهرة، ١٩٦٥، ص١٩٣.
١٦. شوقي عطاالله الجمل، السياسية المصرية في البحر الاحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، القاهرة، ١٩٧٦، ص٨٦.

١٧. المصدر نفسه.
١٨. عاطف السيد، البحر الاحمر والعالم المعاصر، دراسة تاريخية سياسية ستراتيجية والقاهرة، ١٩٨٥. ص٧١.
١٩. المصدر نفسه، ص٨٣.
٢٠. جلال يحيى، المصدر السابق، ص٨٩.
٢١. عاطف السيد، المصدر السابق، ص٨٤.

٢٢. عمر أينو وحسين، موقع جامعة لندن: مناظرة حول الهوية الصومالية ووضع الاقليات ، ١٧ ديسمبر/كانون أألول ٢٠١٥ .
٢٣. https://www.youtube.com/watch?v=kRfIUpJGUn٨.
٢٣-قرني حسن محمود، العنصرية وأزمة الهوية في الصومال، من أجل الصومال، ١٠ /كانون الثاني ٢٠١٦
http://www.forsomalia.com/index.php/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٣٪D٨٪A
٢٤. الموتوي د. محمد عرب، التوازن الاقليمي في شرق إفريقيا واستراتيجية التدخلات الاجنبية، ٢٢ ديسمبر/كانون أألول ٢٠١٥-http://afak.
algeografyi.blogspot.com/٢٠٠٩/١٠/blog-post_٢٩.html
٢٥. عبد الرحمن حمدي، مصر وتحديات قوس ألازمة الفريقي، موقع الجزيرة نت ١٦ /كانون الثاني٢٠١٦
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/٢٠١٢/٨/٣/%D٩٪٨٥
٢٦.أحمد محمد عمر، تأثير دول الجوار على القرار السياسي في الصومال، انظر موقع شبكة الشاهد ، ١٢/كانون الاول/٢٠١٢٢٠١٥
http://arabic.alshahid.net/publications/%D٨٪AA%D٨٪A٣٪D٨٪AB%D٩ ،
٢٧. المصدر نفسه .
٢٨. قرني حسن محمود ، المصدر السابق ، ص٢ .
٢٩. المصدر نفسه ، ص٤ .
٣٠. ادم الشيخ حسن ، الاشكالية السياسية في الصومال ، اشكالية الهوية ، ١٩ فيراير ٢٠١٩.
/:Users/acer/Desktop/Bin .
٣١. المصدر نفسه .
٣٢.علي مطر خلف العصمي ، إشكالية بناء الدولة في الصومال ، الجامعة المستنصرية - كلية العلوم السياسية - قسم النظم السياسية والسياسات العامة ، بغداد ، ٢٠٢٠ ، ص ١٢٥-١٢٧.